تأملات في آيات

الصيام

١

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ، أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ)

١- تأمل كم في آية الصيام من ترغيب في الصوم ، بدأها بالنداء المُحَبَّب " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ " ، وبيّن أنه فريضة لا مندوحة عن تركها " كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ " ، وأنه ليس خاصاً بنا ، ولكنه للأمم كلها " كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ " ، وبيّن ثمرته بقوله " لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" ، وقلله " أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ" .

٢- الصيام كان في الأمم السابقة " كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ" ، والاعتكاف والقيام كذلك " وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ" ، وفي هذا إلهابٌ لعزائم هذه الأمة ألاّ تُقصّرَ عمّن قبلها في تلك العبادات فإنّا الآخرون السابقون .

٣- إذا تأملت قوله تعالى " كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ " ، وكيف تلقى المسلمون هذه الفريضة بالقبول التام ، وقارنته بتردد وتباطئ بني إسرائيل في ذبح بقرة فقط عَلِمت شرف هذه الأمة على سائر الأمم .

تأملات في آيات
الصيام

٢

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ، أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ)

٤ - " كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ " ، استنبط منها بعض العلماء : أن صيام أهل الكتاب كان بالرؤية لا بالحساب ، بدليل قوله ، ولكن أهل الكتاب غَيَّروا وبدَّلوا بعد ذلك .

وأن الله يحب هذه الفريضة ، وإلا لما شَرَعَها في جميع الأمم .

٥ - " لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ " لعل - هنا - للتعليل : أي : كي تتقوا ، وهنا قاعدة مفيدة ، وهي أن (لعل) إذا جاءت بعد الأمر فهي للتعليل ، كقوله تعالى - بعد ذلك - " وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ " .

٦ - رمضانُ مدرسةُ التقوى ، تأمل كيف ذُكرت التقوى في أول آية وآخر آية من آيات الصيام ، ذلك أنّ الصيام من أعظم ما يُعزز التقوى في النفوس فلنُفتش عن أثر الصيام في تقوانا لربنا في أسماعنا وأبصارنا وكلامنا ، لنحقق الغاية " لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ "

تأملات في آيات الصيام

٣

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ، أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ)

٧ - " أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ " وإنما عبر عن رمضان بأيام – وهي جمع قلّة ، ووُصف بمعدودات أيضًا – تهوينًا لأمره على المكلفين ، لأن الشيء القيل يُعَدُّ عَدًّا ، والكثير لا يُعَدُّ .

٨ - وصف سبحانه رمضان فقال : " أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ" ، كناية عن قلة أيامه ويُسرها فالمغبون من فرَّط في تلك الأيام دون جد أو تحصيل ، وسيُدرك غبنه حين يقول " يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ " و " ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ " .

٩ - " فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ " دليل على أنه يقضي عدد أيام رمضان كاملاً كان أو ناقصًا وعلى أنه يجوز أن يقضي أيامًا قصيرة باردة عن أيام طويلة حارة ، كالعكس .

١٠- العبادات التى كان نبينا يحرص عليها في رمضان ، كلها مذكورة في آيات الصيام في سورة البقرة ، الصدقة : " فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ " ، تلاوة القرآن : " شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ " ، الدعاء : " فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ " والاعتكاف " وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ " ، والتكبير للعيد : " وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ " .

تأملات في آيات الصيام

٤

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾

١ - (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ) من فضائل شهر الصيام أن الله تعالى مدحه من بين سائر الشهور ، بأن اختاره لإنزال القرآن العظيم فيه ، واختصه بذلك ، ثم مدح هذا القرآن الذي أنزله الله فقال : (هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ) لقلوب من آمن به ، لمن تدبرها على صحة ما جاء به ، ومُفرقًا بين الحق والباطل ، والحلال والحرام .

٢ - (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ) نزول القرآن في هذا الشهر سابقٌ على فرض الصيام فيه ، فهو شهر قرآن قبل أن يكون شهر صيام ، فاجتمعت ميزتان وقد فقه السلف هذا فصاموه وعمَّروا ليله ونهاره بالقرآن تلاوة وتدبرًا ، تحقيقًا للاسم والمُسَمَّى ، وتركوا ما سواه .

٣ - (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ) الصيام له ارتباط بالقرآن ، من جهة أنه سببٌ لارتفاع القلب من الاتصال بالعلائق البشرية ، إلى التعلق بالله تعالى ، كما أن الصيام سبب لصفاء الفكر ورقة القلب التى هي سبب الانتفاع بالقرآن .

تأملات في آيات

الصيام

٥

(شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)

٤ - وصف الله شهر رمضان بأنه : (أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ) لتتأكد العناية بالقرآن فيه فلنشتغل بالقرآن ، نقرأه وحدنا ومع أهلنا ، ونملأ به أوقاتنا ، منتفعين بالتقنية الحديثة من إذاعات وقنوات وعَبر ملفات حاسوب وجوال ، ويتهادى المسلم مع إخوانه المقاطع المؤثرة والتلاوات المرفقة ، ليكون شهراً للقرآن .

٥- انظر : لمَّا شَرَع الله الصومَ بغير بدل - مع ما فيه من المشقة المعروفة - قال بعدها : " يُريدُ الله بِكُمُ اليُسر ولا يُريد بكُمُ الْعُسْرَ " ، فاليُسر هو ما جاء عن الله تعالى لا أن يكون التيسير شماعة تُغيِّر بها شرائع الصوم والحج والأعياد .

٦ - أنزل القرآن ليكون هُدى ، ولذلك ذُكِرت الهداية في الفاتحة ، وفي أول البقرة " هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ " ، وتلاوة القرآن إذا خلت من هذا المعنى فقدت أعظم مقاصدها فعلى التالي للقرآن أن يستحضر قصد الاهتداء بكتاب الله والاستضاءة بنوره والاستشفاء من أدوائه بكلام ربه ، ولا يقتصر على مجرد تلاوة الحروف " شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أنزلَ فِيهِ الْقُرآنُ هُدًى لِلنَّاسِ " .

تأملات في آيات

الصيام

٦

(شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)

٧ - الصيام سببٌ لارتفاع القلب من الاتصال بالعلائق البشرية إلى الاتصال والتعلق بالعلائق السماوية التى نزل منها القرآن ، ففيه اتصال مباشر بجهة نزول القرآن وبهذا يلتقيان من هذا الوجه .

٨ - " وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ " الهداية تشمل : هداية العلم وهداية العمل ، فمن صام رمضان وأكمله ، فقد منّ الله عليه بهاتين الهدايتين وشكره سبحانه على أربعة أمور : إرادة الله اليُسر بنا وعدم إرادته العُسر ، وإكمال العدة ،والتكبير على ما هدانا ، فهذه كلها نِعمٌ تحتاج منا أن نشكر الله بفعلِ أوامره واجتناب نواهيه .

٩ - " وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ " وإذا كان التكليفُ شاقًّا ناسَب أن يُعقب بترجِّي التقوى ، وإذا كان تيسيرًا ورخصة ناسب أن يعقب بترجي الشكر ، فلذلك ختمت هذه الآية بقوله " وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ " لأن قبله ترخيص للمريض والمسافر بالفطر .

تأملات في آيات الصيام

٧

(شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)

١٠ - تكبيرُ اللّه على هدايته جاء في ثنايا آيات الصيام " وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ " وفي ثنايا آيات الحج " وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ " ، فإذا أردت أن تعرف موقع هاتين الآيتين الكريمتين ، فيكفي أن تتذكرأن هناك ٥ مليارات من البشر محرومون من هذه الهداية ، فلِمن المنّة ؟ " بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ " .

١١ - قال ابنُ عباس : حقٌ على المسلمين إذا نظروا إلى هلال شوال أن يُكبروا اللّه حتى يفرغوا من عيدهم ، لأن اللّه تعالى ذِكْرُهُ يقول : " وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ " ، فليكن التكبير شِعاراً يملأ المساجد والبيوت والأسواق .

١٢ - " وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ " قد يقول قائل : في الصوم مشقةٌ وتعبٌ ، فكيف يُؤمر العبد بالشكر ؟ فيقال : من نظر في الثمرات العظيمة التى ترتبت على هذه الفريضة ، من حلاوة المناجاة ، وتلاوة القرآن ، وأنواع الإحسان التى وُفِّق إليها العبد ، ومواهبِ الرحمن ، والعتقِ من النار ، عَرف أن اللّه وحده يستحق الشكر على واسع فضله وعظيم نِعَمِه .

تأملات في آيات الصيام

٨

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾

١ - " وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ " ، " فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ " ما أقرب الله ! ليس بيننا وبينه أحد ، لا مواعيد تُلاحَق ، ولا طوابير تُنتَظر ولا سكك تُقطع ، قيل للإمام أحمد رحمه الله : كم بيننا وبين عرش الرحمن ؟ ، قال دعوة صادقة من قلب صادق .

٢ - " وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ " كان خالد الربعي يقول : عجبتُ لهذه الأمة أمرهم بالدعاء ووعدهم بالإجابة ، وليس بينهما شرط ، فسُئِل عن هذا ؟ فقال : مثل قوله " وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ " ، فها هنا شرط (أي البشارة مشروطة بالإيمان والعمل الصالح) ، وقوله : " فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ " ، فها هنا شرط وأما قوله" ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ " ليس فيه شرط .

٣ - قال بعض السلف متى أطلق الله لسانك بالدعاء والطلب فاعلم أنه يُريد أن يعطيك ، وذلك لصدقِ الوعدِ بإجابةِ من دعاه ، ألم يَقُل الله تعالى : " فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الداعِ إِذَا دَعَانِ " .

تأملات في آيات

الصيام

٩

(أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى الَّليْلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)

١- في الآية معنيان لطيفان : الأول : التّكنية عما لا يَحسُن التصريح به .
الثاني : عُدى الرفث بـ (إلى) مع أنه لا يُقال رَفَثتُ إلى النساء ، ولكنه جئ به محمولاً على الإفضاء الذي يراد به الملابسة .

٢ - " هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ " ، " وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً " ، " قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ " , تأمل هذه الآيات ، تجد الرابط بينها (الستر) ، والمشترك بين الثياب حُسنُ سترها ، فهل يُدرك الزوجان أنه عندما يتحدث أحدهما بعيوب شريك حياته ويُكشف أسراره قد أصبح كالثوبِ المخرق ، قبيح المنظر ، فاضح المخبر.

٣ - تأمل قوله تعالى : " هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ " ، وما فيها من تربية الذوق والأدب في الكلام ، إضافة إلى ما في اللباس من دلالة (الستر والحماية والجمال والقُرب) وهل أحدُ الزوجين للآخر إلا كذلك ؟ وإن كانت المرأة في ذلك أظهر أثرًا كما يُشير إلى ذلك البدء بضميرها .

تأملات في آيات الصيام

١٠

(أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى الَّليْلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)

٤ - " هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ " هل يستغني أحد عن اللباس ؟ فكيف يستغني عن الزواج ويؤخرهُ بلا سبب مُعتبر ؟

اللباس يسترُ العورات ، فلِمَ يفضح البعضُ شريكَ عمره وقد خُلق لستره ؟

اللباسُ شعارٌ ودثار ، فكيف تصفو الحياة الزوجية مع النفور والجَفاء ؟

اللباسُ وقاية من البرد والحر ، فهل كل منا يشعر أنه وقاية وحماية وأمان لشريك حياته ؟ فما أعظمه من كتاب !

٥- " فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ " في تجويز المباشرة إلى الصبح دلالة على جواز تأخير الغسل إليه ، وصحةُ صومِ المصبح جُنُبًا .

تأملات في آيات الصيام

١١

(أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى الَّليْلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)

٦- " فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللّهُ " أي : اقصدوا في مباشرتكم لزوجاتكم التقرب إلى الله بذلك ، وابتغوا أيضًا ليلة القدر ، فإياكم أن تنشغلوا بهذه اللذة وتوابعها وتضيعوا ليلة القدر - وهي مما كتبه الله لهذه الأمة - وفيها من الخير العظيم ما يُعد تفويته من أعظم الخسران ، فاللذة مُدركة ، وليلة القدر إذا فاتت لم تُدرَك ، ولم يُعوض عنها شيء .

٧ - " وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ " هذا غايةٌ للأكل والشرب والجماع ، وفيه أنه إن أكل ونحوه شاكًا في طلوع الفجر فلا بأس عليه ، وفيه دليل على استحباب السحور ، وأنه يُستحب تأخيره .

٨ - " وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ " في إباحته تعالى جواز الأكل إلى طلوع الفجر دليل على استحباب السحور ، لأنه من باب الرخصة ، و الأخذ بها محبوب ، ولهذا وردت السنة الثابتة بالحثِّ عليه .

تأملات في آيات

الصيام

١٢

(أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)

٩ - قال تعالى : " وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ " استدل العلماء بقوله " وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ " على أن الاعتكاف لا يصح إلا في المسجد ، ووجه الدلالة : كأن الأمر مُستقر ومفروغ منه أن الاعتكاف لا يكون إلا في المسجد ، وقد حكى القرطبي وغيره الإجماع على ذلك .

١٠ - للمعتكف التنقل في أنحاء المسجد ؛ لعموم قوله : " وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ " ، وأما الخروج منه فهو أقسام : لأمر منافٍ للاعتكاف ، كالوطء والبيع فإنه يبطل ، أو لأمر لابد منه كالخلاء ، وأكل لا يأتي به أحد ، واغتسال لإزالة رائحة فجائز ، أو لأمر لا ينافي الاعتكاف ، لكن ليس لازماً ، كتشييع جنازة وزيارة قريب ، فلا يُفعل ، وبعضهم يجيز ذلك باشتراطه .

١١ - " وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ " ليس المراد النهي عن مباشرتهن في المساجد ، فذلك ممنوع منه حتى في غير الاعتكاف ، وإنما نزلت في أقوام يخرجون لحاجتهم في بيوتهم ، فربما جامع أحدهم أهله ، فنهوا عن ذلك فتأمل كيف أفادت الآية حكمين بجملة مختصرة ، اشتراط المسجد في الاعتكاف والنهي عن المباشرة أثنائه !

تأملات في آيات الصيام

١٣

(أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)

١٢ - " وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ" لقد جعل الإسلام هذه العزلة في إطار المسجد فلم يسمح بانقطاع في غار أو في غابة ، وذلك حتى لا ننهي صلة المسلم بالجماعة .

١٣ - لَمّا ذَكَر الله تعالى المنهيات في الصيام والاعتكاف أعقبها بقوله " تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا " ، " لا تقربوها " أبلغ من لا تفعلوها ، لأن القُرب يشمل النهي عن فعل المُحَرَّم ذاته ، والنهي عن وسائله الموصلة إليه .

١٤ - " كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ " إن العلمَ الصحيحَ سببٌ للتقوى لأنهم إذا بان لهم الحق اتبعوه ، وإذا بان لهم الباطل اجتنبوه ، ومن علم الحق فتركه والباطل فاتبعه ، كان أعظم جرمًا ، وأشد إثمًا .

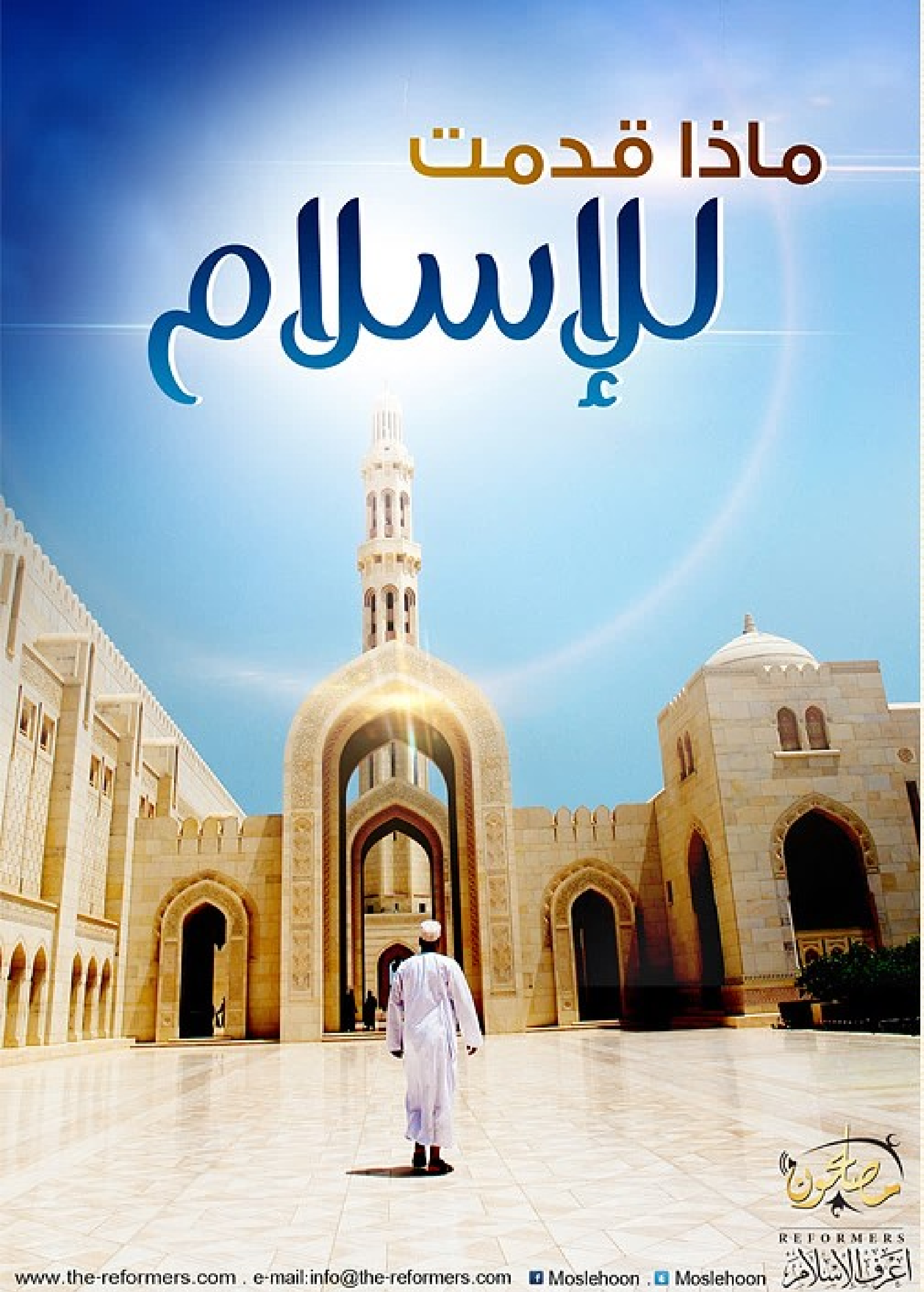
تأملات في آيات الصيام

١٤

(وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقاً مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ)

١ - لما انقضت آيات الصيام أعْقَبَها اللّه بالنهي عن أكل أموال الناس بالباطل ؛ لأنه مُحَرَّم في كل زمان ومكان ، بخلاف الطعام والشراب ، فكأنه يُقال للصائم ، يا من أطعتَ ربَّك وتركت الطعامَ والشرابَ الذي حرَّمه اللّه عليك في النهار فقط ، فامتثل أمرَ ربك في اجتناب أكل الأموال بالباطل ، فإنه مُحَرّمٌ بكل الأحوال ، ولا يُباح في وقت من الأوقات .

REFORMERS www.the-reformers.com . e-mail:info@the-reformers.com Moslehoon . Moslehoon .TEL:002 0111 3000 250 اعرف الإسلام


ماذا قدمت
للإسلام
REFORMERS
اعرف الإسلام
www.the-reformers.com . e-mail:info@the-reformers.com Moslehoon . Moslehoon